الوجه الاول ان يكون المنفي المجرد من غير اثبات معنى نحو مررت برجل غير
قائم وقال تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله وقال
وهو في الخصام غير مبين انتهى المقصود منه وسياتي في شرح قوله وما سواي هو
العاصي بالله بما هنا تعلق فاستحضره والخلق بضم فضم او سكون قال الراغب
وهو والمفتوح في الاصل بمعنى واحد لكن خص المفتوح بالهيات والصور المبصرة
والمضموم بالسجايا والقوة المدركة بالبصيرة ثم قيل المضموم غريزي لخبر
البخاري ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم والحق ان اصله غريزي
وتمامه مكتسب لما صح انه صلى الله عليه وسلم قال للاشج ان فيك لخصلتين يحبهما
الله الحلم والاناة قال يا رسول الله كانا قديما في او حديثا قال قديما
قال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله فترديد السوال وتقرير
النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك يدل على ان بعضه غريزي وبعضه مكتسب
ويدل له ايضا الحديث الصحيح اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي لا يهدي
لاحسنها الا انت فهو جبلة في نوع من الانواع وهو متفاوت ويكون فيه نمو قدر
حسنه او كماله امره بالمجاهدة والرياضة حتى يقوى ويصير محمودا وبه عرف
الخلق بانه ملكة يسهل على ربها فعل الجميل وتجنب القبيح ولما اجتمع فيه
صلى الله عليه وسلم من خصال الكمال وصفات الجلال والجمال ما لا يحصره حد ولا يحيط
به عد اثنى الله تعالى عليه في كتابه الكريم فقال عز قائلا وانك لعلى خلق
عظيم فوصفه بالعظم وزاد في المدحة باتيانه بعلى المشعرة بانه صلى الله عليه وسلم
مستعليا على معالي الاخلاق واستولى عليها فلم يصل اليها مخلوق غيره ووصفه
بالعظم دون الكرم الغالب وصفه به لان كرمه صلى الله عليه وسلم يراد به السماحة
والدماثة وخلقه صلى الله عليه وسلم غير مقصور على ذلك بل كما كان عنده غاية

الرحمة

الرحمة للمؤمنين عنده غاية الغلظة والشدة على غيرهم فاعتدل فيه الانعام والانتقام
ولم يكن له همة سوى الله تعالى فعاشر الخلق بخلقه وباينهم بقلبه ومن ثم ورد
بسند فيه ضعف ان الله بعثني بتمام مكارم الاخلاق وكمال محاسن الاعمال وفي
رواية الموطا بلاغا بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فكل خلق حميد اندرج تحت
خلقه صلى الله عليه وسلم ومن ثم قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان خلقه
القران قال السهروردي رحمه الله تعالى ونفع به في عوارفه في قولها ذلك
رمز غامض وايماء خفي الى الاخلاق الربانية فاحتشمت من الحضرة الالهية
ان تقول كان متخلقا باخلاق الله تعالى فعبرت عن المعنى بقولها كان خلقه
القران استحياء من سبحات الجلال وسترا للحال بلطف المقال وهذا من
وفور عقلها وكمال ادبها انتهى بعض العارفين لما كان خلقه صلى الله عليه وسلم
اعظم خلق بعثه الله الى جميع العالمين وعلم من كلام عائشة رضي الله تعالى عنها
ان كمالات خلقه صلى الله عليه وسلم لا تتناهى كما ان معاني القران لا تتناهى وان التعرض
لبعض جزئياتها غير مقدور للبشر ثم ما انطوى عليه صلى الله عليه وسلم من كريم الاخلاق
لم يكن باكتساب ورياضة وانما كان في اصل خلقته بالجود الالهي والامداد الرحماني الذي
لم تزل تشرق انوارها في قلبه صلى الله عليه وسلم الى ان وصل لاعظم الاخلاق واعلم
ان كمال الخلق انما ينشا عن كمال العقل لانه الذي به تقتبس الفضايل وتجتنب
الرذايل والعقل لسان الروح وترجمان البصيرة فهو جوهر الانسان ولكن جوهره البصر
وفي القاموس بعد الاشارة الى الاخلاق في تعاريفه والحق انه روحاني به تدرك
النفوس العلوم الضرورية والنظرية وابتداء وجوده عند اجتنان الولد ثم لا يزال
ينمو الى ان يكمل عند البلوغ انتهى والحديث المشهور اول ما خلق الله العقل
قال له اقبل الخ موضوع وعقل نبينا صلى الله عليه وسلم وصل في الكمال الى غاية لم يصل

Copyright © King Saud University